مصطلح

تجاهل العارف

في

القرآن الكريم

بين القبول والرفض

دراسة بلاغية تطبيقية على آية "سبأ"(٢٤)

للباحث إعـــداد

الدكتور / محمود شعبان إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــــة

الحمد لله الذي جعل للعلم أولاً فقال" **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا** " البقرة ٣١، ولم يجعل له آخرًا فقال " **وفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** " يوسف ٧٦، وقال "**عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** "العلق ٥

والصلاة والسلام على نبينا القائل "رب مبلغ أوعى من سامع"[١]

وبعـــــد

فإنه لم ترم ثقافة أمة بما رميت به ثقافة أمة الإسلام، وما طعن فصيل من البشر في جذوره وتراث سلفه . مع عراقته . كما طعن المستغربون من المسلمين في تراثهم تقليدًا لأساتذتهم من الغربيين الصليبيين الحاقدين، ومن محق أمسه وضيع يومه لن يكون له في غده نصيب، وهذا هو الذي يراد لنا أن نعيش أذلاء على فتات ثقافة الأعداء الذين ليس بيننا وبينهم إلا الدم والظلم، ومع ذلك بيننا ممن يلي أمر ثقافتنا من يغرس الناشئة من أبنائنا في ثقافة أعدائنا تابعين أذلاء، فيربى أبناءنا على الثقافة الصهيوغربية والفكر الانجلوتوراتي المنبثق من عقيدة كلٍ – فلا تظنن أن الثقافة والفكر بمعزل عن الدين والعقيدة –، يحدث هذا طمسًا للهوية وحربًا على العقيدة، ومن فعل هذا

١ هذا الحديث هو عنوان الباب التاسع من كتاب العلم عند البخاري، وأورده بنصه أيضًا في الحديث رقم ١٧٤١ في كتاب الحج باب الخطبة أيام منى بلفظه ينظر فتح الباري جـ١ صـ١٩٠، وجـ٣ صـ٦٧٠، وهو حديث جليل يرد على فرية القائل ما ترك الأول للآخر شيئًا تلك الفرية المزهدة في البحث العلمي.

يشار إليه بالبنان ويطير ذكره في الآفاق كمجدد ينبغي أن يقود ويسود[١]، وقد علمنا التاريخ أنه من المستحيل أن تكون السياسة في يد لصوص قتلة ويكون الفكر في يد نبلاء[٢]، وإن كانت الثورة قامت ضد لصوص نهبوا ثرواتنا وأذلوا شعبنا فإن في الثقافة من ظلم تراثنا وسرق خيره ونسبه لعدونا وجرد سلفنا من كل فضيلة ورماهم بكل رذيلة، فهذا علم الأعلام عبد القاهر الذي علم الدنيا هو تابع ذليل ما أحسن فيه كان فيلسوفًا يجيد شرح كلام أرسطو، واستطاع في الأسرار التوفيق بين البيان العربي واليوناني، ولم يخل من جراثيم الطريقة التقريرية التي أودت بالبيان العربي في القرن السادس، وما أبدع فيه في الدلائل كان عبارة عن جهد صادق في التأليف بين قواعد النحو العربي وما لأرسطو في الجملة والأسلوب . هكذا قال عميد الأدب طه حسين[٣]، وكذا قدامة في نقد الشعر إن أحسن فهو يترسم خطى أرسطو، – كما يدعي تلميذ طه حسين النجيب الدكتور شوقي ضيف[٤]– وإن أساء فلأصله العربي القائم على نقل تقوده العاطفة ويطغي فيه التحصيل على الفهم كما قال الدكتور محمد مندور[٥]، أتتعجب بعد هذا من لقب عميد الأدب العربي يُسحب على الأول، ومن كان يسابقه في حرب العربية ويطلب كتابتها بالعامية ويطالب بقصر التعليم على أبناء الأعيان ويقاوم الوحدة الإسلامية ويمجد الأمة الإنجليزية

١ ينظر قراءة في الأدب القديم صـ٤

٢ ينظر دراسة في البلاغة والشعر صـ٤

٣ ينظر مقدمة النثر، وينظر البلاغة المفترى عليها للدكتور فضل حسن صـ ١٩٦ وما بعدها.

٤ ينظر البلاغة تطور وتاريخ صـ٧٩ وما بعدها، وكذا البلاغة المفترى عليها صـ١٩٨

٥ ينظر النقد المنهجي عند العرب صـ٣٩٢

يصبح أستاذًا للجيل، فلا تتعجب إن قلت لك كل من حاول طمس الهوية والإلحاح على التبعية تتولى جهات تلميعه وتوسيد الأمر إليه ليربي عبيدًا للغرب لا يرفعون الرؤوس ولا يدور في فهمهم إلا لسان أعدائهم ولا تدار رؤوسهم إلا بعقل أعدائهم[١]، مثل هذه الألغام الفكرية أكثر الغرب واليهود من غرسها في طريق ثقافتنا، فالدنيا كلها تعلم أن ثقافة كل أمة نابعة من عقيدتها ولغتها، ولا فصل بين الدين والثقافة، ولذا فإن من يبسط سلطان الثقافة الغربية يريد وضع الفكر الإلحادي التثليثي محل الفكر الإيماني القائم على التوحيد، وإن كان بعضهم لا يدري ذلك، وهناك مصائب أخرى في باب الأدب من مثل الإتيان بمناهج الغرب في الفرنسية والإنجليزية لتطبق على علوم العربية، وهذا من الهطل والخطل بمكان، وشر منه أن يؤتي بكل إعزاز له وإذلال لما هو أعظم منه في تراث سلفنا، فتجد احتفاء أحدهم بالمترجم كأنه عثر على منجم ذهبي أما تراثه فيشعر أنه أثناء دراسته يسير في طريق موحش، وسامح الله المأمون المغرم بالترجمة الذي ترجم لنا فكر الآخر وعقيدته المشوهة بدلاً من أن يترجم لهم عظمة الإسلام وعقيدته وفكر عظمائه.

نعم وضع هذه السنة المأمون وظل صداها إلى الآن؛ فهذا الدكتور محمد مندور يترجم بحث "لانسون" في المنهج الأدبي مغتبطًا معليًا شأن الرجل الفرنسي وهو لا يعلم أنه فيما أحسن آخذ عن علم الأعلام عبد القاهر، فالرجل

١ ينظر قضايا معاصرة وبيان وجه الإسلام فيها، القضية التاسعة أكذوبتان في تاريخ الأدب العربي للدكتور أنور الجندي صـ كما ينظر في منهج الغرب للسيطرة علينا بروتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول الثاني ص،١٦٠، مكتبة دار التراث، ش الجمهورية، ترجمة محمد خليفة التونسي.

تحدث عن النقد الذاتي والنقد الموضوعي وأسس تحويل الذاتي إلى موضوعي ودراسة بيئة الشاعر لنصل إلى خبيئة نفسه، وكل هذا وخير منه ذكره سلفنا، فعبد القاهر كان يستشرف أفقًا بعيدًا عن ذوق معلل يصبح يومًا ما معرفة معللة؛ فقد سبق في هذا لانسون وأمثاله[١] وكثير من هؤلاء لا قدرة لهم على فهم تراثنا لأنهم تربوا على فكر وثقافة وعقيدة أعدائنا، ولا يعلمون أن تراثنا موصول بعقيدتنا أيما صلة فجل التراث إن لم يكن كله قام على خدمة الكتاب والسنة، وإن شئت فاقرأ مقدمة أي مؤلف من السلف تجده يلح على هذا، فهذا ابن هشام في مقدمة المغني يقول (أما بعد فإن أولى ما تقترحه العقول، وأعلى ما تجنح إلى تحصيله الجوانح ما يتيسر به فهم كتاب الله المنزل، ويتضح به معنى حديث رسول الله– صلى الله عليه وسلم – وأصل ذلك علم الإعراب) [٢]، بل أقول غير مبالغ إن كلمة الاستنباط الواردة في كتب الفقه والأصول هي عمود أعمدة التراث الإسلامي فكل الكتب خدمت في باب العقيدة في باب الحلال والحرام فمنهج الفقه غلب على السلف الصالح في تراثهم وأدل شئ على ذلك ما قاله الجرمي (لي ثلاثون سنة أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه)، ولا تتعجب من تعليق محمد بن يزيد على ذلك بقوله (إن أبا عمرو الجرمي كان صاحب حديث فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث إذ كان كتاب سيبويه

١ ينظر الجانب النفسي من التفكير البلاغي عند عبد القاهر صـ١٤، كما ينظر نظرية العلاقات أو النظم بين عبد القاهر والنقد الغربي الحديث للدكتور محمد نايل صـ٦٣، طـ المنار، ينظر منهج البحث في الأدب للانسون صـ ٣٩٦ في ذيل النقد المنهجي لمحمد مندور.

٢ ينظر مغني اللبيب بحاشية الأمير جـ١ صـ٣ طـ الحلبي.

يتعلم منه النظر والتفتيش) [١]، وهذه الخصوبة الفكرية والثراء العلمي قائم على عمود أعمدة الثقافة الإسلامية وهو علم الاستنباط، لذا فلا تعجب من قول صاحب كتاب تاريخ الحضارة (إنك لو جمعت كل كتاب في ديار العجم ما يساوي مكتبة فقيه من الدرجة الرابعة في ديار المسلمين) [٢]، ويضاف لمصطلح الاستنباط مصطلح التذوق وعليهما قام التراث الإسلامي وأفضل من بين معنى التذوق ومنهجه شيخنا الشيخ شاكر[٣]، واعلم أن المعرفة كما تتولد من الصواب تتولد من الخطأ، بل قد يستفز الباطل الحق وأهله ليعملوا عقولهم للرد فيستخرجوا للناس علمًا من غيابات الجهل، وإن شئت الاستدلال على ذلك فانظر إلى أدلة المعتزلة في نفي رؤية الله كيف دحضها أهل السنة بعقل ثاقب، بل انظر إلى صرفة النظام كيف استفزت الجاحظ فاستخرج علمًا في هذا الباب، ولذا فإنا نقول بإجلال السلف وتقديرهم ومعرفة الفضل لهم وبطول الدراسة لكلامهم لنجدد من العلم ما يؤسس على كلامهم، ولا نريد أن نكون نقلة لكلامهم بلا فهم، بل نبحث عن صانعي العلم والمعرفة منهم لنتعلم منهم كيف صنعوا العلم لنصنع مثلهم، ولهذا السبب كان هذا البحث عن مصطلح اشتهر في كتب البلاغة وهو (تجاهل العارف) حتى أطلقه بعضهم على كتاب الله، ولعلمنا بخصوصية بلاغة القرآن بل قل خصوصية الدراسات القرآنية كان هذا البحث محاولة لبيان هذه الخصوصية مقتدين فيه بسلفنا متعلمين منهم باحثين عن

١ ينظر الكتاب جـ١ صـ٦ ت. د. محمد عبد السلام هارون طـ بيروت.
٢ ينظر مدخل إلى كتابي عبد القاهر صـ٨.
٣ قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام صـ١١٤، طـ المدني لشيخنا الشيخ محمود شاكر.

الصواب في كلامهم فما أحسنا فيه فمنهم أخذناه، وما أسأنا فيه فبتقصير في سلامة الاتباع.

وتكون هذا البحث من مقدمة هي ما بين يديك، وتمهيد عرفت فيه بعض المصطلحات، وفصل عن رحلة المصطلح تاريخيًا، وفصل ثان عن آية سبأ وتطبيق قواعد السلف عليها وبيان خصوصية النظم القرآني، وخاتمة بها ما توصلت إليه وما أوصى به والله يوفق من يشاء إلى ما يشاء.

وما أبرئ نفسي إنني بشر أسهو وأخطئ ما لم يحمني القدر.

التمهيـد

بحثنا بعنوان "تَجَاهُلُ العَارِفِ في القرآن الكريم" والتَجَاهُلُ من الجَهْلِ وهو "نقيضُ العلم، وتَجَاهَلَ أي أظهر الجَهْلَ، وتَجَاهَلَ أرى من نفسه الجَهْلَ وليس به، وفي كلام العرب جَهِلْتُ الشئَ إذا لم تعرفه"[١]، وقال صاحب المفردات "والجَهْلُ على ثلاثة أضرب: الأول خلو النفس من العلم، هذا هو الأصل، والثاني: اعتقاد الشئ بخلاف ما عليه، والثالث: فعل الشئ بخلاف ما هو أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاسدًا...، والجَاهِلُ تارة يذكر على سبيل الذم وهو الأكثر، وتارة لا على سبيل الذم"[٢]، إذ والجَهْلُ نقيضُ العِلْمِ والمعرفة وأغلبه على سبيل الذم.

والمَعْرِفَةُ من "العِرْفَان بمعنى العلم... ورجل عَرُوف وعَرُوفة: عَارِفٌ يعرف الأمور ولا ينكر أحدًا رآه مرة، والعَارِفُ بمعنى مثل عليم وعالم، ورجل عَارِف أي صبور، وعرفه الأمر أي أعلمه إياه"[٣].

وقال صاحب المفردات "المعرفة والعرفان إدراك الشئ بتفكر وتدبر لأثره وهو أخص من العلم، ويقال الله يعلم كذا ولا يقال يعرف، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكر...، ويضاد المعرفة الإنكار والعلم والجهل"[٤]، إذن المعرفة ضد الجهل وهي أخص من العلم والعلم أعم، ولا تطلق المعرفة على الله خلافًا للفيومي الذي قال "وأطلقت المعرفة على الله لأنها

---

١ ينظر اللسان مادة ج هـ ل جـ١١ صـ ١٢٩.
٢ المفردات صـ١٠٢.
٣ اللسان مادة ع ر ف جـ ٩ صـ٢٣٦.
٤ المفردات صـ ٣٣١.

أحد العلمين" [١]، ويسعني أن أخالف العلامة الفيومي فيما قال لأن المعرفة يسبقها جهل وذلك محال على الله، بل أخالفه لما هو أولى بالخلاف وأهم وهو أن أسماء الله وصفاته توقيفية . كما هو عند أهل السنة – فلا نطلق على الله إلا ما أطلقه على نفسه في كتابه أو أطلقه عليه أعرف الخلق به في صحيح سنته – صلى الله عليه وسلم –، والخلاصة أن تجاهل العارف معناه أن يظهر الشخص الجهل بالأمر وحقيقته خلاف ذلك فيتجاهل وما به جهل كما قال صاحب الطراز[٢]، فإذا كان التجاهل لا يليق بالله وإذا كان الوصف لا يجوز على الله عقيدة لذا فإنا أدرنا البحث على رفض هذا المصطلح واستبداله بمصطلح آخر ذكره السلف أيضًا تأدبًا مع كتاب الله، فإذا كان القرآن كلام الله فلا يحل أن ننسى هذه الإضافة والنسبة أثناء الدراسة البلاغية للقرآن "فهذه الإضافة تضفي على القرآن من حيث هو كلام خصيصة من خصائص مصدره ينفصل بها عن كلام البشر انفصالاً تامًا يستحيل معه عقد مشابهة أو إجراء موازنة[٣]، فليكن للمصطلح البلاغي مع الدراسة القرآنية خصوصية ولنكن حذرين أثناء التعامل مع كتاب الله، ولا يعترض علينا معترض بما قاله العلامة محمود شاكر عن كلمة الإعجاز والمعجزةرافضًا إسقاط شئ من ذلك في قوله "والألفاظ التي تستقر في اللغة استقرارًا شاملاً مستفيضًا يكون من الجهل والتهور محاولة انتزاعها وإسقاطها من أقلام الكتاب، ومن كتب العلماء قديمًا وحديثًا، بل الواجب الذي لا مرية فيه، هو محاولة تعريفها تعريفًا مطابقًا للحق الذي نراه،

١ المصباح المنير صـ٢٢١ مادة ع ر ف
٢ صـ ٤٣٨ ت محمد عبد السلام شاهين.
٣ ينظر التعريض لأستاذنا الخولي صـ٥، ط دار البصائر.

لأن الذين وضعوها وكتبوها في كتبهم ومصنفاتهم، وضعوها وضعًا مطابقًا لحق رأوه لا نخالفهم نحن في جوهره، وإن خالفناهم في وجوه النظر"[١]، لو انتبهت لآخر ما قاله الشيخ ولو نظرت في فعله بعد ما قاله فقد تتبع الشيخ الكلمات الثلاث المعجزة والإعجاز والتحدي فوجدها كلمات مولدة لم ترد في كتاب الله ولا سنة رسوله – ﷺ– ولا في القرن الأول ولا الثاني بل نبتت في الثالث واستفاضت في الرابع، لو تنبهت لهذا وأدركت الفارق بين اللفظة والمصطلح، ولو أدركت أن المصطلح رُد من السلف ولست أول القائلين بذلك لعلمت أننا نطلب حقًا مقتدين ببعض السلف، وإن كنا نرد على بعضهم، ولا غضاضة في هذا في باب المصطلحات، فكتب البلاغة مشحونة باختلاف سلفنا في تسمية بعض المصطلحات البديعية وغيرها بلا تعارض ولا تضاد[٢]، وإذا كان أشياخنا وسلفنا علمونا أنه لا عصمة لأحد في دين الله بعد رسول الله – ﷺ–، وأن كلاً يؤخذ منه ويرد عليه إلا المعصوم – صلى الله عليه وسلم – إذا كان ذلك كذلك فلا يعد تنحيتنا لهذا المصطلح عند الدراسات القرآنية تنكرًا لتراثنا وحربًا عليه، بل نحن نحب السلف ونجلهم، ونعلم أننا إن أحسنا فبإحسانهم، وإن أسأنا فبترك الاقتداء بهم فهم الأعلم والأورع، لذا فإنا نتشبث بتراثهم تشبثًا لا يقودنا إلى الجمود، ولا يمنعنا من الحركة والتجديد الملائم لعصرنا القائم على استخراج علم سلفنا وإجلاله لا ازدرائه بل نحن نوقن أن ما أصبنا فيه . إن كان . استخرجنا

١ ينظر مداخل لإعجاز كتاب الله صـ١٨ ط المدني بجدة.

٢ انظر على سبيل المثال المحسنات البديعية في تحرير التحبير لابن الأصبع ونقد الشعر لقدامة، والعمدة لابن رشيق، فستجد كل واحد منهم يخالف الآخر في تسمية المحسن البديعي ويختار له اسمًا يراه هو الأليق.

صوابه من سلفنا الصالح وأشياخنا الأجلاء؛ فمن سلفنا من كره تسميته بالتجاهل وسماه سوق المعلوم مساق غيره . كما سيأتي تفصيل ذلك في الفصل الأول . ومن سلفنا من كره المغالطة وسماها الأسلوب الحكيم.

وهنا شهادة حق لابد أن أدلي بها وهي أن شيخنا الدكتور عبد الله عليوة قال معلقًا على فعل السكاكي بترك تسميته بالتجاهل "تأدبًا مع كلام الله عز وجل وهذا يدل على رهافة حسه وذوقه البلاغي... وكذلك سمى البلاغيون أسلوب الحكيم بدلاً من المغالطة التي سماها عبد القاهر"[١]، وهكذا فقد نسبوا إلى الشيخ أنه سماه مغالطة والصواب أني رجعت إلى الدلائل فوجدت الشيخ يتحدث في باب التقديم عن تقديم "مثل" و "غير" فيقول: (ومما يرى تقديمه كاللازم "مثل" و "غير"، كقول الذي قال له الحجاج لأحملنك على الأدهم، يريد القيد، فقال على سبيل المغالطة: ومثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب وما أشبه ذلك مما لا يقصد فيه بـ "مثل" إلى إنسان سوى الذي أضيف إليه، ولكنهم يعنون أن كل من كان مثله في الحال والصفة، كان من مقتضي القياس أن يفعل ما ذكر، أو أن لا يفعل، ومن أجل أن كان المعنى كذلك قال القائل "ولم أقل مثلك أعني به سواك يا فردًا بلا مشبه) [٢] فكلام الشيخ . كما نرى . ورد في معرض شرح الشيخ للشاهد الذي يستدل به لمعنى مثل، ولم يسم النوع الثاني من الأسلوب الحكيم . الذي ورد في كتاب الله في قوله **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ**

١ ينظر ألوان من البديع صـ ٢٠٥، ط دار الأرقم، وقد نقل هذا الشيخ عن السبكي ومن قبله الخطيب ينظر بغية الإيضاح جـ١ صـ١٦١، وينظر السبكي جـ١ صـ٤٧٩ من شروح التلخيص.

٢ ينظر الدلائل صـ١٣٨.

الأَهِلَّةِ) البقرة ١٨٩ لم يسمه مغالطة . كما يُدعى على الشيخ . فالشيخ من أقوم الناس وأدقهم في باب المصطلحات، نعم الشاهد الذي كان يشرحه الشيخ من شواهد الأسلوب الحكيم عند المتأخرين من الأشياخ، إلا أن الشيخ ما كان بمعرض ضبط المصطلح، إنما كان يتحدث عن "مثل" و "غير" فوردت كلمة المغالطة عرضًا فلنكن على ذكر من هذا حتى لا ننسب للأشياخ، ما لم يقصدوه. والله أعلم.

الفصـل الأول

رحلــة المصطلـح

تجاهل العارف لم يذكره عبد القاهر، وذكره ابن المعتز في محاسن الكلام ولم يعرفه ومثل له من الشعر[١]، وأبو هلال العسكري في الصناعتين جعله الفصل الثالث والعشرين من البديع وسماه تجاهل العارف ومزج الشك باليقين، ومثل له من النثر والشعر، ولم يمثل له من القرآن وعرفه بقوله "وهو إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيدًا[٢]، ويمكن أن يستنبط من عدم تمثيله له بالقرآن رفضه إطلاق ذلك المصطلح على ما ورد منه في القرآن، ولا يعترض على ذلك بأن كتابه في الشعر، لأنه في الباب الذي يليه مباشرة استدل من القرآن[٣]، وذكر المقريزي، والبغدادي أمثلة من الشعر تبعًا للعسكري ولم يعرفاه، وابن منقذ ذكر كلام العسكري وأضاف له أمثلة فقط[٤]، وسماه ابن رشيق التشكيك وأكثر من التمثيل له من الشعر، ولم يمثل له من القرآن، ولعل ذلك يشير ولو من بعيد إلى احتمالية رفضه لتسميته ما ورد منه في القرآن بهذا الاسم، ولا يعترض معترض بأن كتابه في الشعر والأدب كما يبدو من عنوانه لأنه أكثر من الاستدلال بالقرآن في أبواب أخرى، علمًا بأن ابن

---

١ ينظر البديع لابن المعتز صـ٦٢ طـ لندن سنة ١٩٣٥، وينظر معجم المصطلحات البلاغية للعلامة الدكتور أحمد مطلوب صـ٢٥٦ وما بعدها ط لبنان.

٢ ينظر الصناعتين صـ٤٤٥، ط دار الكتب العلمية بيروت ت .د مفيد قميحة.

٣ ينظر الباب الذي يليه الاستطراد صـ٤٤٨

٤ ينظر الوافي صـ٢٩٥، قانون البلاغة صـ٢٧٩، والبديع في نقد الشعر صـ٩٣ نقلاً عن معجم المصطلحات صـ٢٥٦.

رشيق ذكر آيتنا في باب المقابلة ولا تزاحم بين المصطلحين فالمقابلة واضحة بين "على" و "في" والهدي والضلال وحمل الآية على المقابلة لا ينفي كونها من الكلام المنصف كما سماه الزمخشري ولا من سوق المعلوم مساق غيره لنكتة[١]، وجعله العلوي في الطراز الصنف التاسع عشر من الفصاحة اللفظية من علم البديع أي البديع اللفظي، وسماه التجاهل، وألحق به الهزل الذي يراد به الجد[٢]، ولكني أقول إن جعل العلوي هذا المحسن من المحسنات اللفظية عجيب فالكل جعله من المعنوي، وليس هذا بغريب على صاحب الطراز فكتابه كله ترتيبه عجيب وترجيحه فيه غريب، وجديده فيه مريب، فهو يقتفي أثر ابن الأثير ويخفي، وإذا تركه ينكفي، يقدم ويؤخر ويخبط خبط عشواء فيعمل عمل الدهماء[٣]، والإمام الرازي في (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) جعل البديع من القسم الثاني من النظم، وذكر تحته ثلاثة وعشرين وجهًا كان مصطلحنا السابع عشر وسماه تجاهل العارف، ولم يعرفه، ومثل له بآيتنا وبيت من الشعر للمتنبي، ولم يذكر تعريف السكاكي لأنه متقدم عليه، فقد سبق السكاكي في الوفاة بعشرين سنة فلعل السكاكي لم يكن ألف المفتاح آنذاك أو لعله ألفه ولم

---

١ ينظر العمدة جـ٢ صـ٦٦ وما بعدها، وينظر في تمثيله في أبواب أخرى بالقرآن الالتفات جـ٢ صـ٤٦، التتميم جـ٢ صـ٥١، المبالغة جـ٢ صـ٥٥، الغلو جـ٢ صـ٦١ وينظر في ذكر الآية من المقابلة جـ٢ صـ١٧ من العمدة، وينظر تفسير الزمخشري جـ٣ صـ٥٨١ في تسميته الآية من الكلام المصنف.

٢ ينظر الطراز صـ٤٣٨ ط دار الباز ت محمد عبد السلام شاهين.

٣ ينظر من مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلوي لأستاذنا الدكتور نزيه فراج صـ٦ ط وهبة.

يطلع عليه[١] ، وابن أبي الأصبع في التحرير سماه تجاهل العارف، وعرفه بقوله: هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه ليخرج كلامه مخرج المدح، والذم، والتدله في الحب، والتعجب، والتقرير، والتوبيخ، ولم يذكر التعريض، ومثل له من القرآن والشعر وقسمه لموجب ومنفي، وقال سماه من بعد ابن المعتز إعناتًا والصواب أن أحدًا لم يسمه إعناتًا، إنما الإعنات شئ آخر وهم فيه ابن أبي الأصبع وسماه عتاب المرء نفسه كما رجح ذلك الدكتور حفني محمد شرف محقق التحرير[٢]، وجدير بالذكر أن الحلبي والنويري تبعا المصري في هذا التعريف[٣]، وعرفه المظفر العلوي بقوله "ومعنى تجاهل العارف أن الشاعر أو الناثر يسأل عن شئ يعرفه سؤال من لا يعرفه ليعلم أن شدة الشبه بالمشبه به قد أحدثت عنده ذلك[٤]، وابن معصوم سماه تجاهل العارف، وأكثر من التمثيل له من الشعر،وذكر النكات البلاغية التي تستدعيه[٥]، أما السكاكي فقد سماه سوق المعلوم مساق غيره، وقال ولا أحب تسميته بالتجاهل، ومثل له ببيت شعروآيتنا، ولم يذكر نكاتًا مختلفة بأمثلتها كالتي ذكرها صاحب المطول

١ ينظر نهاية الإيجاز صـ٢٠٩ ط المكتب الثقافي ت. د أحمد حجازي السقا.

٢ ينظر تحرير التحبير صـ١٣٥، وينظر عتاب المرء نفسه صـ١٦٦ ط المجلس الأعلى ت .د حفني محمد شرف.

٣ ينظر حسن التوسل صـ٢٣١، نهاية الأرب جـ٧ صـ١٢٣ نقلاً عن معجم المصطلحات صـ٢٥٧.

٤ ينظر نضرة الإغريض في نصرة القريض صـ١٩٢ ت.د نهى عارف الحسن ط دمشق سنة ١٩٧٦.

٥ ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم ت شاكر هادي شكر جـ٥ صـ١١٩ وما بعدها.

فلم يشر مثلاً إلى أن الآية النكتة فيها التعريض، مع العلم أن السكاكي في باب تنكير المسند إليه ذكره باسمه الشائع التجاهل ومثل له بالبيت الشهير:

أيا شجر الخابور مالك مورقًا كأنك لم تجزع على ابن طريف

وبالآية السابقة من سورة سبأ **(هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى- رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ)** وهو من أمثلة التجاهل عند القوم[١]، وترك الاسم الشائع من السكاكي كان أدبًا مع القرآن كما يقول ابن الأثير حيث ذكر أن لهذا الباب اسمين تجاهل العارف، وغيره، والأول يطلق على ما جاء في الشعر والنثر والثاني يطلق على ما جاء في القرآن تأدبًا مع كتاب الله[٢] ، وأتت مدرسة الشروح بعد السكاكي وعلى رأسها الخطيب الذي ذكره باسمه ثم ذكر تسمية السكاكي، وذكر النكات البلاغية ومثل لها فقال: "ومنه تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي: سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالتوبيخ في قوله:

"**أيا شجر الخابور مالك مورقًا كأنك لم تجزع على ابن طريف**

والمبالغة في المدح في قول البحتري

ألمع برق سري أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

أو في الذم في قول زهير

وما أدرى وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

والتدله في الحب: في قول الحسين بن عبد الله الغزي

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وقول ذي الرمة:

---

١ ينظر المفتاح صـ٤٢٧، وصـ١٩٢ في باب تنكير المسند إليه.

٢ ينظر جوهر الكنز صـ٢٠٨ نقلاً عن معجم المصطلحات صـ ٢٥٧.

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أأنت أم سالم

والتحقير: في قوله تعالى حكاية عن الكفار في حق النبي صلى الله عليه وسلم " **هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى- رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**" سبأ(٧) كأنهم لم يكونوا يعرفون منه إلا أنه رجل ما، والتعريض في قوله تعالى " **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى- هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**" سبأ (٢٤) [١].

ثم أفاض في شرح آيتنا وأجاد مما سيأتي في الفصل القادم . إن شاء الله .، وسار على نهج الخطيب شراح التلخيص فالكل يذكر المصطلح الشائع ثم يذكر مصطلح السكاكي ويذكر النكات البلاغية والأمثلة وآيتنا كما فعل الخطيب، إلا أن صاحب مواهب الفتاح ابن يعقوب، وكذا الدسوقي في حاشيته نصا على أن المصطلح الشائع فيه سوء أدب مع الله ورجحا تعريف السكاكي[٢]، وفي حاشية المنياوي على شرح الدمنهوري لمتن الأخضري بدأ صاحب المتن بتعريف السكاكي وجعله الأصل فقال "وسوق معلوم مساق ما جهل لنكتة تجاهل عنهم نقل، فبدأ بمصطلح السكاكي لكنه ذكر المصطلح الشائع، وكذا فعل الشارح ولم يزد شيئًا سوى التمثيل[٣]، ومن قبل هذا سماه التفتازاني في المطول تجاهل العارف، ثم قال "وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة"، والنكتة لم ترد في تعريف السكاكي كما مر فهي زيادة لطيفة من صاحب المطول اقترنت بالتعريف عند الشراح بعد ذلك، ثم نقل قول السكاكي ولا أحب تسميته بالتجاهل لوروده في كتاب الله، وذكر من نكاته التوبيخ والمبالغة والمدح والذم والتدله في الحب والتحير والتحقير والتعريض

١ ينظر بغية الإيضاح جـ٤ صـ٥٧ و صـ٥٨.

٢ ينظر شروح التلخيص كاملة جـ٤ صـ٤٠٣ وما بعدها.

٣ ينظر الجوهر المكنون في المعاني والبيان والبديع صـ١٦٣ ط المشهد الحسيني.

ومثل له بآيتنا ولم يعرج عليها[١]، وفي فيض الفتاح على حواشي شرح تلخيص المفتاح لم يزد على ما في المطول وهو عبارة عن شرح التفتازاني للتلخيص المسمى المطول، ثم حاشية العلامة عبد الحكيم ثم تقرير الشربيني ولم يخرج أحد منهم عن التفتازاني[٢]، وكذا الجرجاني في الإشارات والتنبيهات يقفو أثر من سبقه ويسميه التجاهل ويعدد نكاته، ويمثل ولم يذكر مصطلح السكاكي[٣]، وأخيرًا لم يتعرض له بدر الدين ابن مالك في كتابه المصباح في باب البديع ولكن ذكر الآية ٢٤ من سبأ في علم المعاني عند الحديث عن أحوال المسند ومتعلقات الفعل، وجعله من الكلام المنصف تبعًا للزمخشري كما يأتي ولا عجب من ذكره الآية في هذا الموطن فقد خالف الجمهور وذكر الطباق والمقابلة في المحسنات اللفظية[٤] ، وآخر أشياخنا الدكتور عبد الله عليوة ذكره وعرفه وذكر أمثلة كثيرة له من الشعر وشرحها، وذكر أغلب ما ورد منه في القرآن وشرحه، ووسع دائرة المصطلح فأدخل كل استفهام خرج لمعنى مجازي فيه وهو وإن كان ذكر مصطلح الزمخشري ورجحه إلا أنه صدر الباب بالمصطلح الشائع وجعله عنوانًا بل كان يسير على أساس منه وهو يشرح الأبيات[٥].

---

١ ينظر المطول بحاشية السيد الشريف صـ٤٤٣ وما بعدها ط المكتبة الأزهرية.

٢ ينظر فيض الفتاح جـ٤ صـ٣٠٦

٣ ينظر الإشارات والتنبيهات للجرجاني صـ٢٥٩ ت.د عبد القدر حسين ط مكتبة الآداب

٤ ينظر المصباح في المعاني والبيان والبديع صـ٥٩ ت.د حسني عبد الجليل يوسف ط مكتبة الآداب.

٥ ينظر ألوان من البديع تحرير وتحليل للدكتور عبد الله عليوة صـ٢٠٥ وما بعدها ط دار الأرقم.

وبعد هذه الرحلة الطويلة اتضح لك غلبة مصطلح تجاهل العارف على هذا النمط البلاغي البديعي وإن كان مصطلح السكاكي زاحمه فترة كبيرة وأخيرة إلا أن مصطلح السكاكي لم يكتب له من الشيوع مثل المصطلح الشهير، بل من اختار مصطلح السكاكي كان يذكر معه المصطلح الشائع، بل منهم من كان يصدر الباب بالمصطلح الشائع، لذا فإنا نوصي إخواننا الباحثين بتنحية المصطلح الشائع، عن حياض الدراسة القرآنية تأدبًا مع كلام الله، بل أدعى أن الإنشغال بهذا المصطلح شغل كثيرين من علمائنا عن تذوق آيتنا التذوق الذي يليق، وضاع من عطاءات الآية ومعانيها الفياضة ما سيأتيك بيانه في الفصل القادم . إن شاء الله .

الفصـل الثانـــي

آية سبأ ورحلة المصطلح مع المفسرين

قال تعالى "**قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ٢٤ قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ٢٥**".

الآيتان من سورة سبأ، وهذه السورة مكية باتفاق[١]، ومقصدها "أن الدار الآخرة كائنة لا ريب فيها، ولقصة سبأ التي سميت بها السورة مناسبة كبيرة لهذا المقصد كما يأتي بيانه"[٢]، ويرى الشيخ عبد المتعال الصعيدي أن الغرض منها ((إثبات يوم الساعة، وكانوا قد سألوا عنها في آخر السورة السابقة.... وقد افتتحت بحمد الله تمهيدًا لذكر اعتراضاتهم على ذلك اليوم، ثم دار الكلام فيها على ذكر الاعتراض والجواب عنه، إلى أن ختمت بإثبات عنادهم ومكابرتهم[٣])).

وقد وردت الآيتان في سياق حجاج الكفرة من قريش بعد قصة سبأ وإغواء الشيطان لهم، فكان هذا الحجاج كالتعليق على قصة سبأ لأخذ العبرة منهم فوجه الشبه بينهم كبير، إياكم أن يغويكم الشيطان كما أغواهم، وبدأ

---

١ ينظر البرهان في علوم القرآن جـ١ صـ٢٤٩، والإتقان في علوم القرآن جـ١ صـ٩، بل لم يذكرها السيوطي في المختلف فيه، ولكنه عقد بابًا للسور المكية التي فيها آيات نزلت بالمدينة ونقله عن البيهقي في الدلائل، وذكر قوله تعالى "ويرى الذين أوتوا العلم الآية ٦، فجعلها مما نزل بالمدينة ينظر الإتقان جـ١ صـ١٦.

٢ ينظر نظم الدرر جـ٦ صـ١٤٤

٣ ينظر النظم الفني في القرآن صـ٢٥٠

الحجاج بدفع المشركين بضعف آلهتهم وانتفاء جدواها في الدنيا والآخرة، ثم أخذ السياق في طريق تقريرهم أن الله هو الحق المنفرد بالقدرة والوحدانية والألوهية فكانت هاتان الآيتان في هذا السياق.

هذا.... وقد اختلفت رؤى المفسرين حول هذه الآية تبعًا لاتجاهاتهم التفسيرية فمدرسة التفسير بالمأثور كان لها نظر يختلف عن مدرسة البلاغيين واللغويين لكن مع هذا الاختلاف لن نعدم اللمحة البلاغية العظيمة ولا التوجيه اللغوي السديد، فهذا الطبري سبق الزمخشري . علم المفسرين البلاغيين . وهو وإن كان يفسر بالمأثور لكنه جبل في اللغة فلله دره ودر أمثاله من سلفنا فقد كانوا جبالاً في العلم انظر إليه وهو يخرج الآية على اللف والنشر دون ذكر المصطلح، ثم يذكر اختلاف اللغويين في "أو" ويرجح رفض القول بإنها بمعنى "الواو"، ثم يرجح أن هذا من الكلام المنصف دون ذكر المصطلح انظر إليه وهو يقول بعد ذكر الآراء" والصواب من القول في ذلك عندي أن ذلك أمر من الله لنبيه بتكذيب من أمره بخطابه بهذا القول بأجمل التكذيب كما يقول الرجل لصاحب له يخاطبه وهو يريد تكذيبه في قوله أحدنا كاذب وقائل ذلك يعني صاحبه لا نفسه، فلهذا المعنى صُير الكلام بـ "أو"[١].

أما ابن كثير فقد جعله من اللف والنشر، ولم يجعله من الكلام المنصف، ولا من التنزل وجعل قوله "قل لا تسألون عما أجرمنا من التبري منهم، وهو في رأيه هذا أبعد عن البلاغيين . خلافًا لشيخه الطبري الذي تعلم منه البلاغيون . نعم أبعد عن البلاغيين وذكر أثرًا موقوفًا على قتادة أن هذا الحوار المنصف قد حدث بين الفريقين في مكة، وتبعه في هذا النقل عن قتادة

١ ينظر تفسير الطبري جـ٢٢ صـ٦٥.

السيوطي في الدر المنثور[١] ، وكذا جعله البغوي إنصافًا ونفى كونه من الشك[٢]، وكذا جعله الشوكاني من الكلام المنصف ورفض كون "أو" بمعنى الواو، وكذا ابن جزي سماه ملاطفة[٣]، وكذا جعله أبو بكر الجزائري[٤]، وأخيرًا الشنقيطي لم يضف جديدًا غير المقارنة بين قوله " **لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا**" سبأ (٢٥) بأخواتها في القرآن[٥]، دون ذكر الفارق، والآيات التي ذكرها هي " **وإن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي ولَكُمْ عَمَلُكُمْ** "، يونس (٤١) وقوله " **لَكُمْ دِينُكُمْ وِلِيَ دِيـنِ**"، الكافرون (٦) و، "**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ولَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ولا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُـــونَ**"، البقرة (١٣٤،١٤١)، والشيخ . يرحمه الله . بذكره هذه الآيات لفتني إلى أن آيتنا أدخل في الإنصاف وأعلى في التنزل مع المخاطب لأنها عبرت عنا بالإجرام وعنهم بالعمل وسيأتي بيان ذلك مع البلاغيين وتناولهم للآية إن شاء الله.

١ ينظر تفسير ابن كثير جـ٣ صـ٥٣٨، والدر المنثور للسيوطي جـ٥ صـ٢٥٧.

٢ ينظر معالم التنزيل للبغوي ت محمد عبد الله النمر جـ٦ صـ٣٩٩ طـ دار طيبة للنشر طـ رابعة

٣ ينظر فتح القدير جـ٤ صـ٤٦٤، وينظر التسهيل لعلوم التنزيل جـ٢ صـ٣٨٩.

٤ ينظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير جـ٢ صـ١٢٤٠ طـ مكتبة العلوم والحكم.

٥ ينظر أضواء البيان للشنقيطي جـ٦ صـ٦٢١.

على رأس مدرسة البلاغيين يأتي الزمخشري الذي شرح فأمتع، وبين فأقنع، وكل من جاء بعده له تبع، وانتبه لقوله تعليقًا على الآية (أمره بأن يقررهم بقوله **(من يرزقكم)** ثم أمره بأن يتولى الإجابة والإقرار عنهم بقوله: **(قل الله)**. وذلك للإشعار بأنهم مقرون به بقولهم، إلا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به؛ لأن الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك قد ألجم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته، ولأنهم إن تفوهوا بأن الله رازقهم: لزمهم أن يقال لهم: فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق، ألا ترى إلى قوله **(قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ)** حتى قال: **(فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ)** ثم قال **(فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ)** فكأنهم كانوا يقرون بألسنتهم مرة، ومرة كانوا يتلعثمون عنادًا وضرارًا وحذارًا من إلزام الحجة، ونحوه قوله عز وجل **(قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعاً ولا ضَراً)** وأمره أن يقول لهم بعد الإلزام والإلجام الذي إن لم يزد على إقرارهم بألسنتهم لم يتقاصر عنه **(وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)** ومعناه: وإن أحد الفريقين من الذين يتوحدون الرازق من السموات والأرض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة، لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال، وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك، وفي درجة بعد تقدمه ما قدم من التقرير البليغ: دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدي ومن هو في الضلال المبين، ولكن التعريض والتورية أنضل بالمجادل إلى الغرض، وأهجم به على الغلبة، مع

قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه: علم الله الصادق مني ومنك، وإن أحدنا لكاذب). [١]

أطلت في النقل لأنه علم أخذ إشارات الطبري فنفحها من ريق البلاغة الجرجانية فأخرج علمًا واسعًا . أشار لبعضه الطبري إشارة خافتة من غير متخصص . فأخرج علمًا يدل على أنه علم البلاغة القرآنية الأول الذي أخذ عنه السكاكي من هذا الموضع وغيره مصطلح الكلام المنصف[٢]، وقد ساقه الحديث عن معاني الشرط إلى القول في الكلام المنصف، وذلك لأن التعريض أحد المعاني التي تقصد بـ إن الشرطية المستعملة في أصلها، فقال السكاكي (ولا تعرف حسن موقع هذا التعريض إلا إذا نظرت إلى مقامه وهو تطلب إسماع الحق على وجه لا يورث طالبه ذم المسمع مزيد غضب، وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح لهم بالنسبة إلى ارتكاب الباطل، ومن هذا الأسلوب قوله تعالى "**قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون**" وإلا فحق النسق من حيث الظاهر قل لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون، وكذا ما قبله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين، وهذا النوع من الكلام يسمى المنصف[٣])، ولم يزد الرازي على ما قاله الزمخشري سوى التعليل لسلوك هذا الطريق العالي في الإنصاف الذي أرشد الله حبيبه – صلى الله عليه وسلم – له في المناظرات مع الآخر بقوله (لأن أحد المتناظرين لو قال للآخر أنت مخطئ

١ ينظر الكشاف جـ٣ صـ٥٨١.

٢ ينظر السكاكي صـ٢٤٥ من المفتاح.

٣ ينظر المفتاح صـ٢٤٥، كما ينظر البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري لشيخنا الدكتور أبي موسى صـ٦٠٨

هذا يغضبه، وعند الغضب لا يبقى سواء الفكر، وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض) [١]، وهذا باب تربوي في الجدال فيه عظيم توجيه للدعاة إلى الله عند مناظرة من دونهم بهدف استنقاذهم من ما هم فيه، ثم يعلل الرازي لعلة وصف الضلال بالمبين، وتابعه على ذلك النيسابوري فيقول (وإنما وصف الضلال بالمبين وأطلق الهدي لأن الحق كالخط المستقيم واحد والباطل الخطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها أدخل في الضلالة مع بعض) [٢]، وفيه دليل على كثرة الضلال وأهله وقلة الحق وأهله بدليل قوله تعالى " **وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**" يوسف (١٠٣) ، وقوله "**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ** " يوسف (١٠٦)، وقوله "**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**"، الأنعام (١١٦) وقلة الحق وأهله واضحة في قوله "**وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** "، سبأ (١٣) ، وقوله "**وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ**"، ص (٢٤) لكن وجدت الضلال ذكر بمشتقاته في القرآن (١٩١) مرة [٣]، بينما وردت مادة الهداية بمشتقاتها (٣٠٧) مرة، بعيدًا عن الهَدْي والهَديّة[٤]، قلت لعل في ذلك دلالة على أن الهداية والحق سيتغلبان على الضلال والباطل إن سلكنا مسلك القرآن في الدعوة؛ لأنه كتاب هداية كما تحدث عن نفسه في أول سورة البقرة[٥]، والنسفي لم يخرج عن كلام

١ ينظر التفسير الكبير جـ١٢ صـ٦٦٠.
٢ ينظر النيسابوري بحاشية الطبري جـ٢٢ صـ٥٩.
٣ ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن صـ٥٣٥.
٤ ينظر المعجم المفهرس صـ٩٠٠ ومابعدها.
٥ ينظر الإعجاز العددي للقرآن صـ١٧٥، وصـ٢٣٠.

الزمخشري بل لخصه[١]، وكذا لم يخرج أبو السعود عما قاله الزمخشري، وكذا ابن عجيبة لم يخرج في البحر المديد عما قاله الزمخشري[٢]، وكذا القرطبي جعل الآية من الإنصاف، وذكر الخلاف في "أو" وجعل الآية الثانية من المهادنة والمتاركة المنسوخة بآية السيف، وبذا أبعد الشيخ عن ماء البلاغة القائم على نظرة شاملة لمنهج القرآن في الحجاج مع الكفرة[٣]، فمنهج القرآن في حجاج الآخر قائم على التنزل مع المشركين لأنه جدال هداية ودلالة وتوجيه، مع اشتماله على تخطئتهم بالتعريض أحيانًا وبالتصريح حينًا، بينما يقوم الجدال مع أهل الكتاب على التخطئة والإلزام لأنهم على علم كتموه، ومع المنافقين نجد سمات الشدة واضحة بل العنف أحيانًا مع شدة الوعيد لأنهم أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر[٤]، ودليل الأول آيتنا وأمثالها، ودليل الثاني قوله **(يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ والإنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ)**، آل عمران (٦٥) وما بعدها وأمثالها، ودليل الثالث قوله تعالى عن المنافقين في ثلاث عشرة آية من سورة البقرة منها قوله تعالى " **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِين**" إلى قوله "**أَلا إِنَّهُمْ**

١ ينظر تفسير النسفي جـ٣ صـ٣٢٤

٢ ينظر تفسير أبي السعود جـ٤ صـ٣٥١، وينظر البحر المديد لابن عجيبة جـ٥ صـ١٤٣ طـ إلكترونية..

٣ ينظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن جـ١٤ صـ٢٦٨ مجلد ٧.

٤ ينظر منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد للدكتور عثمان علي حسن جـ١ صـ٣٩٤ طـ دار اشبيليا.

هُمُ المُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ"، وقبلها **"أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ"**،وفيها **"اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ"**.....البقرة من الآية (٨– ٢٠) إلخ

والطبرسي الإمام الشيعي جعل الآية من الإنصاف في الحجاج، وخرج الآية في باب الإعراب تخريجًا يدخلها في باب اللف والنشر ولم يذكر المصطلح[١]، أما أبو حيان فقد نفى التكرار ونفى كون "أو" بمعنى الواو ونفى اللف والنشر، وجعلها من الإنصاف واللطف في الدعوة بالتورية والتعريض اللذين هما أبلغ من التصريح وسمى هذا الصنيع استدراجًا للمخاطب[٢]، أما البيضاوي والشهاب فقد تابعا الزمخشري وشرحا كلامه فقد عده البيضاوي من الكلام المنصف وبين وجه الإنصاف وجعله أبلغ من التصريح، وذكر الشهاب تخريجات لغوية متعددة التقدير النحوي للمحذوف مما يظن أنه خلاف لفظي لكنه غوص داخل المعاني وبحث عن أسرار النظم فكل تقدير يدل على معنى، وهذا من أبدع دراسات النظم، فانتبه له، ثم ذكر البيضاوي اللف والنشر بصيغة التمريض، وعلل ذلك التمريض الشهاب بأنه على اللف والنشر تكون أو بمعنى الواو وهذا بعيد جدًا، ثم ذكر أن الآية التالية أدخل في الإنصاف. [٣]

والبقاعي اقتفى أثر الزمخشري فشرح كلامه وبين الفارق بين حرفي الاستعلاء والظرفية وربط بين الآيتين بقوله "ولما كانوا بين أمرين: إما أن يسكتوا فيعلم كل سامع أن الحجة لزمتهم، وإما أن يقولوا بوقاحة ومكابرة أنتم في

١ ينظر مجمع البيان للطبرسي جـ٨ صـ ١٦٣.
٢ ينظر البحر المحيط جـ٨ صـ٥٤٧
٣ ينظر حاشية الشهاب، جـ٧ ص ٥٤٤.

الضلال ونحن على الهدى....، أمره أن يجيبهم على هذا التقديربما هو أبلغ في الإنصاف من الأول بقوله **(قل لا تسألون عما أجرمنا**[١]**)**.

بعد نقلنا عن سلفنا آن لنا أن نتوقف مع أمور منها أنه اتضح أنه ما من أحد من المفسرين سماه تجاهل العارف، وذلك لأن الكل يعلم أنه لا يليق بكتاب الله، ومنها أن الكل مطبق على أن هذا من الإنصاف في الجدال الموصل للإفهام لا الإفحام، فهو جدال مهذب موحي أقرب إلى لمس قلوب المستكبرين المعاندين المتطاولين بالجاه والمال والمقام لمسًا يحث على الإذعان والاستسلام، وأجدر بأن يثير التدبر الهادئ والاقتناع العميق، وهو نموذج من أدب الجدل والمحاورة بل قل أدب الخلاف الذي ينبغي أن يتدبره الدعاة[٢]، إلا أن الطاهر بن عاشور سماه تجاهل العارف، وإن كان الشيخ تناول الآية فأجاد وبيَّن أنها بدأت بالاحتجاج بالدليل النظري لأن الاعتراف بأن الله هو الرازق يستلزم انفراده بالألوهية، وبيَّن أن الأمر أعيد بالقول لزيادة الاهتمام بالمقول، وأن الاستفهام في قوله من يرزقكم للتسجيل عليهم وللتنبيه على الخطأ لذلك أعقب بالجواب من طرف السائل، وبين أنه يسمي الكلام المنصف الذي لا يترك المجادل لخصمه موجب تغيظ ويسمي في علم المناظرة إرخاء العنان للمناظر، وادعى أن من لطائفه اشتماله على الترجيح لأحد الجانبين باللف والنشر المرتب، والتعريض فيه واضح، وبين علة التعبير عن الهدي بـ (على) وعن

١ ينظر نظم الدرر جـ٦ صـ١٧٩.
٢ ينظر الظلال جـ ٥ صـ ٢٩٠٥

الضلال بـ (في)، وبين أن في كلٍ استعارة مكنية تبعية وفي مجموعهما استعارة تمثيلية[١].

وأخيرًا جعلها الأستاذ الدكتور إبراهيم الهدهد من اللف والنشر وجوز كونها من الكلام المنصف ومن تجاهل العارف، والتسمية الأخيرة مرفوضة لكن الآية تدل على ذلك الذي سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة، وأما اللف والنشر فأرى أنه لا يجتمع مع الكلام المنصف، ولأن "أو" لابد أن تكون بمعنى الواو ليحمل على اللف والنشر، وقد مربك رفض كثيرين لهذا، وأضف إليهم ابن عطية الذي سماه تلطفًا في الدعوة ورفض كون (أو) بمعنى "الواو[٢]" وكذا الثعالبي سماه تلطفًا ورفض مثله[٣]، وكذا الشوكاني رفض القول بإن (أو) بمعنى "الواو[٤]" ولا يثنينا عن رفض هذا اللف إدعاء الألوسي أن الآية فيها لف ونشر[٥]، لأن الآية أقرب إلى الكلام المنصف وإرخاء العنان للخصم، والتعريض فيها واضح وكل ذلك يضيع باللف والنشر، ويرد على من قالوا إن (أو) بمعنى "الواو" فقيه العربية ابن جنى في قوله، (من ذلك (أو) إنما أصل وضعها أن تكون لأحد الشيئين أين كانت وكيف تصرفت. فهي عندنا على ذلك؛ وإن كان بعضهم قد خفى عليه هذا من حالها في بعض الأحوال، حتى دعاه إلى أن نقلها

١ ينظر التحرير والتنوير جـ٢٢ صـ١٩٢ وما بعدها.
٢ ينظر المحرر الوجيز لابن عطية جـ ٥ صـ ٣٥٠ ط إلكترونية.
٣ ينظر تفسير الثعالبي جـ٣ صـ٢٤٧، ط بيروت.
٤ ينظر فتح القدير جـ٤ صـ٤٦٤، ط إلكترونية.
٥ ينظر روح المعاني جـ٢٢ صـ ١٤٠، ط دار إحياء التراث العربي القديم.

عن أصل بابها. وذلك أن الفراء قال: إنها قد تأتي بمعنى "بل" وأنشد بيت ذي الرمة:

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أو أنت في العين أملح

وقال: معناه: بل أنت في العين أملح. وإذا أرينا أنها في موضعها وعلى بابها – بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى، وأعلى مذهبًا – فقد وفينا ما علينا. وذلك أنها على بابها من الشك، ألا ترى أنه لو أراد بها معنى "بل" فقال: بل أنت في العين أملح لم يف بمعنى "أو" في الشك، لأنه إذا قطع بيقين أنها في العين أملح كان في ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة في الإفراط له، وإذا أخرج الكلام مخرج الشك كان في صورة المقتصد غير المتحامل ولا المتعجرف. فكان أعذب للفظه، وأقرب إلى تقبل قوله) [١]، ثم يقرب المسألة للأذهان في بيان أن الأصل في الحرف معناه المعهود وأنه إن خرج إلى معنى آخر لا يتناسى المعنى الأصلي فيقول في جملة بديعة، (واعلم أنه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظًا له، وعلى صدد من الهجوم عليه) [٢] ثم يبين أن المعنى الذي تصل إليه لابد أن يكون موصولاً بالمعنى الأصلي فيقول (وكل حرف فيما بعد يأتيك قد أخرج عن بابه إلى باب آخر فلابد أن يكون قبل إخراجه إليه قد كان يرائيه، ويلتفت إلى الشق الذي هو فيه. فاعرف ذلك، وقسه؛ فإنك إذا فعلته لم تجد الأمر إلا كما ذكرته، وعلى ما شرحته) [٣]، لله درك يا فقيه العربية ما أجمل كلامك وأبينه لكن ولأن الكل يؤخذ

١ الخصائص جـ٢ صـ ٤٥٩ إلى ٤٦٠.
٢ الخصائص جـ٢ صـ٤٦٦.
٣ الخصائص جـ٢ صـ٤٦٧.

منه ويرد عليه، ولأن الشيخ ليس معصومًا فقد قرأت له كلامًا لزم التنبيه عليه في باب تالٍ بعنوان إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد قال فيه (اعلم أن هذا موضع قد استعلمته العرب، واتبعتها فيه العلماء. والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مُفاد من الموضعين جميعًا، فلما آذنا به وأديا إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه؛ إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ. وسنفرد لذلك بابا. فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن: أنه سأل أعرابيًا عن تحقير الحباري، فقال: حبرور. وهذا جواب من قصد الغرض ولم يحفل باللفظ؛ إذ لم تفهم غرض أبي الحسن، فجاء بالحبرور؛ لأنه فرخ الحبارى. وذلك أن هذا الأعرابي تلقي سؤال أبي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله، ولم يحفل بصناعة الإعراب التي إنما هي لفظية ولقوم مخصوصين، من بين أهل الدنيا أجمعين) ثم قال، (ونحو من هذا ما يحكي عن أبي السمال أنه كان يقرأ: "فحاسوا خلال الديار"، فيقال له: إنما هو فجاسوا، فيقول: جاسوا وحاسوا واحد. وكان أبو مهدية إذا أراد الأذان قال: الله أكبر مرتين، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين، ثم كذلك إلى آخره. فإذا قيل له: ليست السنة كذلك، إنما هي: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله إلى آخره، فيقول: قد عرفتم أن المعنى واحد، والتكرار عى)[1] وهذا الأخير الذي ذكره ليس مقبولاً لأن القراءات توقيفية لا اجتهادية، ولأن الأذان عبادة ومدار التكليف في العبادة على الاتباع لا الابتداع، وقوله التكرار عيّ في ألفاظ الأذان الشرعية ليس مقبولاً من فقيه مثله أن يمر عليه دون أن ينبه على رفضه.

١ الخصائص جـ٢ صـ٤٦٨

هذا هو السبب الأول في رفض اللف والنشر، الثاني أنه يتنافى مع التنزل والإنصاف والكلام المنصف والسياق والمقام يدل على هذا، فأنت ترى الآية بدأت بالسؤال الذي يلزمهم أن يقروا بألوهية الله وينبههم على عظيم الخطأ الذي وقعوا فيه بعبادة غير الله، ثم انتهجت منهجًا عجيبًا في الحوار مع المخالف، فالآية تعلمنا أدب الخلاف مع الكافر فبدأ بأعلى درجات الإنصاف التي لم يعهدها البشر، فإن أعلى ما وصل إليه البشر من الإنصاف قولة الشافعي "رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب" إلا أن الآية ما فعلت ذلك إنما سوت في الظاهر بين الفصيلين **(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ)**، نحن وأنتم أحدنا مهتد والآخر ضال، فأرخت العنان للمخالف ليسمع علَّه ينتفع باحثة عن الإفهام لا الإفحام، نعم عرضت بالمخالف من خلال التعبير عن المهتد بـ على مشيرة إلى أن أهل الهداية يستعلون مكانًا ومقامًا ومتمكنون من الحق كراكب مستعل على دابته في طريق متمكن منه عالي القامة والهامة يرى ما لا يراه الماشي أفقه أوسع ينظر من علو إلى أبعد ما تصل إليه عينه نظرته واسعة ثاقبة يرى الأشياء على حقيقتها لا يحد بصره شئ ولا يعيقه عائق[١]، بخلاف آل الضلال فإنهم منغمسون في ضلالهم يحيط بهم من كل جانب تراكمت عليهم الظلمات والشهوات لا يستطيعون الخروج منها إلا بعون خارجي – ومن الواضح أن الاستعارتين التبعيتين في (على) و (في) أعانتا على هذا التعريض ووضحتاه – ولعل هذا الحوار مما يعين الضال على الخروج من بحر الظلام والضلال الذي أوقع نفسه فيه بشركه فالآية في غاية التنزل مع المشرك فياليت هذا يظهر في أدب الخلاف بيننا كمسلمين، وياليت هذا تظهر ثمرته في

١ ينظر أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم لأستاذنا الخضري صـ٦٥.

دعوتنا، فإن القرآن يقيم حوارًا مع المشرك ثم يتنزل معه وينصفه بما فوق الإنصاف بل يتخطى حدود الإنصاف في قوله **(قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ)** فتزيد الآية في التنزل وتتخطى الإنصاف فتنسب الإجرام إدعاءً إلينا وتخاطب الكافر بصيغة العمل بل يأتي الإجرام ماضيًا ويأتي العمل مضارعًا، وفيه ما يشبه الإقرار للمخاطب بما ادعاه، كل ذلك ليسمع عله يعقل، وكل ذلك طلبًا لعقل يهدأ ثم يفكر بعيدًا عن عصبية العناد، وهذا منطق الواثق من حقه الذي يتحدث عن نفسه ويكفيه أن يرى أو يسمع ليعلم الناس أنه حق، ومن عجيب بلاغة هذه الآية أنها أتت في سورة سبأ التي تتحدث عن قرية كانت تعيش في رغد من العيش فبطرت معيشتها واستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير، فهي أمة مترفة حق عليها عقاب الله، أتت هذه الآية بهذا المنطق العجيب في الحوار مع المخالف والوصول لأقصى درجات التنزل في الخطاب إشارة إلى أن هذا المنطق والأسلوب هو الأليق بالنخبة من المترفين في كل زمان ومكان، بل في هذا الأسلوب مع الكفرة دعوة إلى ألين منه مع المخالفين من الموحدين، وإن شئت فانظر إلى أدب آخر يعلمه القرآن للأمة من الحوار مع المخالفين من أهل الكتاب في قوله تعالى **(ولا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)**، العنكبوت (٤٦) لاحظ أن الآية بدأت بالنفي والاستثناء أعلى طرق القصر تأكيدًا وإشارة إلى أنه طريق واحد لا ثاني له في الحوار مع أهل الكتاب وهو الحسنى، – لا –، إنما الآية تطالب بما فوق الحسنى وهو الأحسن من الحسنى والمعنى أن أمامك طرق حسنة عليك أن تختار أحسنها، وتستثني الآية أهل الظلم منهم والتجاوز فيناسبهم منطق آخر حتى لا نعطي الدنية في ديننا – يدل على ذلك قوله تعالى "**وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ**

ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ" الشورى ٤١، ثم تدلنا الآية على أن نبدأ الحوار بالحسنى باحثين عن نقطة التقاء بيننا وبين الآخر في إشارة له أننا كما اتفقنا في هذه النقطة يمكننا أن نتفق في غيرها فتقول الآية **(وقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وأُنزِلَ إِلَيْكُمْ)**، العنكبوت (٤٦) وهذا إنصاف وحث للعقل على الحضور ليعقل لا ليجادل بالباطل، وفي هذا المنطق طرد للشيطان وللعناد معًا، لكن لاحظ أن الآية بدأت بالذي أنزل إلينا ثم ثنت بما أنزل إليهم فنحن الأصل، ولا ترخص في الدين، ولن نبيع الدين، إنما نرفق في الحوار رفقًا بكم وطلبًا لوصول الحق إلى قلوبكم، ثم إنه من الملاحظ أن الآية ما قالت وآمنا بالتوراة والإنجيل إنما قالت بما أنزل إليكم من السماء كأنها تستدرك مما طالته يد التحريف.

فإنا نؤمن بما نزل من السماء لا بما حرفته يد البشر ذكرت هذا من خلال كلمة، ولم تواجه الآخر بالتحريف مع استدراكها منه، ثم إنها قالت "**وإِلَهُنَا وإِلَهُكُمْ واحِدٌ**"، العنكبوت(٤٦) وبدأت بإلهنا الواحد الأحد ليس ابن الله وليس ثالث ثلاثة مع الله وليس عزيرًا، ولا المسيح، ولا أمه، ولا روح القدس إنما هو الله الواحد الأحد، وإلهكم الحقيقي الذي هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد، إذ الآية تعلمنا البحث عن نقطة التقاء نبدأ بها الحوار بلا ترخص ولا تنازل عن ثوابت الدين، فياله من منهج قرآني عظيم نحن أولى أن نتعلمه الآن مع إخواننا من المسلمين فضلاً عن المخالفين من غير المسلمين، وهذا الذي ذكرته وأضعافه دل عليه سوق المعلوم مساق غيره لنكتة، والكلام المنصف – الذي يضعفه حمل الآية السابقة في سبأ على اللف والنشر – وأعون شئ على الوصول لهذه المعاني هو التعريض الذي جعل الحق يتنفس والباطل يختنق

وجرد الخصم من سلاحه وأبطل فاعليته فغدا أعزل لا يملك ما يدرأ به عن نفسه سهام الحق بل لا يجد حوله من يقف بجانبه فلا يجد بدًا من أن يسلم للحق[١].

١ ينظر التعريض لشيخنا الدكتور إبراهيم الخولي صـ١٦٩، وينظر اللف والنشر للأستاذ الدكتور إبراهيم الهدهد صـ٨٩. وفيه ذكر الآية مرتين بلفظ قل من يرزقكم من السماء بالإفراد وهي على الجمع فقد رجعت لشرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري١. فلم أجد قراءة بالإفراد فبان أن هذا سهو من الطابع فليصحح الأستاذ الدكتور في الطبعة القادمة . لأنني ظننت أنها من المحتمل أن تكون قراءة فبحثت فلم أجد هذا.

الخاتمـــة

لقد تبين بعد البحث في تراث السلف في سياق الدراسات القرآنية أن تجاهل العارف لا يليق بكتاب الله[١] . فبعد ذكر رحلة المصطلح التاريخية تبين لنا أول من أطلقه، وأول من ذكر المصطلح البديل وهو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة، وبان أن الذي شاع هو الأول مع أن جلّ المفسرين نحاه عن الدراسة القرآنية، وشرحنا آية سبأ وبينا أنها من الكلام المنصف، وشرحنا هذا وبينا أبلغيته، وبينا أن من المصطلحات ما يتلاقى ويتوافق ومنها ما لا يتوافق كمصطلح اللف والنشر مع الكلام المنصف بخلاف المقابلة في الآية بين "على" و "في" والهدي والضلال فإنه لا يتزاحم مع أي مصطلح آخر، وبينا منهج القرآن في الحوار والحجاج مع المخالف مشركًا كان أو كتابيًا، وبينا أن أدب القرآن في المناظرة مفتقد الآن، وبينا أن أدب الحوار مع المخالف له أبجديات مع غير المسلمين مفتقدة الآن بين المسلمين.

وختامًا فإنا نوصي بتنحية هذا المصطلح عن الدراسات القرآنية وليكن مصطلح الكلام المنصف أو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة بديلاً له من باب الأدب مع كتاب الله عز وجل.

والله الموفق...

---

١ ممن رفض هذا المصطلح وأمثاله العلامة الشنقيطي في كتابه منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز ومنحي العلامة خلاف منحانا فإنه أقام رفضه على رفض المجاز بخلاف ما نبحث عنه من الأدب في المصطلح القرآني.

وختامًا

إن رأيت في هذا البحث عيبًا فقل فينا ما تشاء لأننا قلنا في غيرنا ما نشاء لكن من حق العلم عليك أن تهاتفنا بالصواب الذي غاب عنا، – وأن تبينه للناس – واعلم أننا راجعون إليه طالبين من الله العفو والتوفيق والمغفرة.

وما أبرئ نفسي إنني بشر أسهو وأخطئ مالم يحمني القدر.

المصادر والمراجع

(١) أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، للدكتور/ الخضري، ط وهبة.

(٢) أضواء البيان للشنقيطي، ط مكتبة ابن تيمية.

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ط بيروت.

(٤) الإشارات والتنبيهات للجرجاني، ت د/ عبد القادر حسين، ط مكتبة الآداب.

(٥) الإعجاز العددي للقرآن لعبد الرازق نوفل، ط دار الريان.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان التوحيدي، ط دار الفكر.

(٧) البحر المديد لابن عجيبة، ط إلكترونية.

(٨) البديع في نقد الشعر لأسامة ابن منفذ ت د/ أحمد بدوي وآخر.

(٩) البديع لابن المعتز، ط مصورة عن ط لندن.

(١٠) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ط دار الفكر.

(١١) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، أ.د. أبو موسى، ط وهبة.

(١٢) البلاغة المفترى عليها للدكتور/ فضل حسن عباس، ط دار النور.

(١٣) البلاغة تطور وتاريخ للدكتور/ شوقي ضيف، ط وهبة.

(١٤) التحرير والتنوير لابن عاشور، ط تونس.

(١٥) التسهيل لعلوم التنزيل للبغوى، ط إلكترونية.

(١٦) التعريض للأستاذ الدكتور/ إبراهيم الخولي، ط دار البصائر.

(١٧) التفسير الكبير للرازي، ط دار الغد.

(١٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ط دار الفكر.

(١٩) الجانب النفسي من التفكير البلاغي عند عبد القاهر لأستاذنا الدكتور/ الخولي ط الشركة العربية للطباعة والنشر.

(٢٠) الجوهر المكنون في المعاني والبيان والبديع بحاشية المنياوي على متن الأخضري، ط مكتب المشهد الحسيني.

(٢١) الخصائص لابن جني، ت الشيخ محمد علي النجار، ط دار الفكر.

(٢٢) الصناعتين لأي هلال العسكري، ط دار الفكر.

(٢٣) الطراز للعلوي، ط دار الفكر.

(٢٤) العمدة لابن رشيق، ط دار الفكر.

(٢٥) الكتاب لسيبويه ت محمد عبد السلام هارون، ط دار الفكر.

(٢٦) الكشاف للزمخشري، ط دار الفكر.

(٢٧) اللف والنشر في الذكر الحكيم للأستاذ الدكتور/ إبراهيم الهدهد، ط الجريس.

(٢٨) المحرر الوجيز لابن عطية، ط الفكر.

(٢٩) المصباح المنير للفيومي، ط دار الفكر.

(٣٠) المصباح في المعاني والبيان والبديع، ط دار الفكر.

(٣١) المطول للتفتازاني، ط دار الفكر.

(٣٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ط دار الفكر.

(٣٣) المفتاح للسكاكي، ط دار الفكر.

(٣٤) المفردات للراغب الأصفهاني، ط دار الفكر.

(٣٥) النظم الفني للشيخ عبد المتعال الصعيدي، ط الآداب.

(٣٦) النقد المنهجي عند العرب، ط النهضة.

(٣٧) الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي، ط دمشق.

(٣٨) ألوان من البديع للدكتور عبدالله عليوة.

(٣٩) أنوار الربيع في ألوان البديع، ط مصورة.

(٤٠) أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، ط مكتبة العلوم والحكم.

(٤١) بروتوكولات حكماء صهيون، ط دار التراث، ترجمة محمد خليفة التونسي.

(٤٢) بغية الإيضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدي، ط الآداب.

(٤٣) تحرير التحبير لابن أبي الإصبع، ط المجلس الأعلى.

(٤٤) تفسير ابن كثير، ط المكتبة التوفيقية.

(٤٥) تفسير أبي السعود، ط دار الفكر.

(٤٦) تفسير الثعالبي، ط إلكترونية.

(٤٧) تفسير النسفى، ط دار إحياء التراث.

(٤٨) تفسير النيسابوري بهامش الطبري.

(٤٩) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، ط دار الفكر.

(٥٠) جوهر الكنز، ط إلكترونية.

(٥١) حسن التوسل، ط إلكترونية.

(٥٢) دراسة في البلاغة والشعر لأستاذنا الدكتور/ أبي موسى، ط وهبة.

(٥٣) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ط المدني.

(٥٤) روح المعاني للألوسي، ط إلكترونية.

(٥٥) في ظلال القرآن لسيد قطب، ط الشروق.

(٥٦) قانون البلاغة، ط مصورة.

(٥٧) قراءة في الأدب القديم لشيخناأبي موسى، ط وهبة.

(٥٨) قضايا معاصرة للعلامة أنور الجندي، ط دار الأنصار.

(٥٩) قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام للعلامة الشيخ محمود شاكر، ط المدني.

(٦٠) لسان العرب لابن منظور، ط دار الفكر.

(٦١) مجمع البيان للطبرسي، ط دار الكتب العلمية.

(٦٢) مداخل لإعجاز القرآن للعلامة الشيخ محمود شاكر، ط المدني

(٦٣) مدخل إلى كتابي عبد القاهر لشيخنا أبي موسى، ط وهبة.

(٦٤) معالم التنزيل للبغوي، ط إلكترونية.

(٦٥) معجم المصطلحات البلاغية للدكتور/ أحمد مطلوب – رحمه الله– ، ط مصورة.

(٦٦) مغني اللبيب لابن هشام، ط دار إحياء التراث.

(٦٧) مقدمة النثر، ط مصورة.

(٦٨) منع جواز المجاز في المنزل للإعجاز للعلامة الشنقيطي، ط إلكترونية.

(٦٩) منهج البحث في الأدب للانسون، ط النهضة في ذيل النقد المنهجي عند العرب.

(٧٠) منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، ط جدة.

(٧١) من مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلوي للدكتور/ نزيه فراج، ط التراث.

(٧٢) نضرة الإغريض في نصرة القريض، ط مصورة.

(٧٣) نظرية النظم بين عبد القاهر والنقد الغربي للدكتور/ نايل، ط دار الوفاء.

(٧٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ط دار الفكر.

(٧٥) نقد الشعر لابن قدامة، ط دار التراث.

(٧٦) نهاية الأرب، ط مصورة.

(٧٧) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي. ت د. أحمد السقا، ط المكتب الثقافي.

الفهرس

الموضـــــــــوع	الصفحة
مقدمة	٩٧٩
تمهيد	٩٨٥
الفصل الأول: رحلة المصطلح	٩٩٠
الفصل الثاني: آية سبأ ورحلة المصطلح مع المفسرين	٩٩٧
الخاتمة	١٠١٣
قائمة المراجع والمصادر	١٠١٥
الفهرس	١٠١٩